موانئ واسواق شبه الجزيرة العربية دراسة تاريخية في كتاب (الطواف حول البحر الاريثري)

Ports and markets of the Arabian Peninsula A historical study in the book (The Tour around the Archean Sea)

أ. م. د فارس حاتم عداي الخزرجيFaris Hatem Addai Alkhzrjy

وزارة التربية العراقية / مديرية تربية كربلاء

Iraq Ministry of Education /Karbala Education Directorate

farsalkhzrjy6@gmail.com

المستخلص: يسلط البحث الضوء على النصوص التي وردت في كتاب الطواف حول البحر الار يثري للمؤلف المجهول، والتي تعود للقرن الاول الميلادي اذ احتوت على معلومات ثمينة عن موقع الموانئ التي استعملت للأغراض التجارية في البحر الاحمر من جانب شبه الجزيرة العربية وكذلك دليلاً مهماً لفهم حركة التجارة والملاحة في منطقة المحيط الهندي والبحر الأحمر في العصور القديمة ومصدراً مهماً لتحديد موقع الاسواق التجارية التي اسست بالقرب من تلك الموانئ كما يحتوي النص ذكر تفاصيل فريدة حول اوضاع الهند والصين ويدل عن خبرة صاحبها بالملاحة والترحال في ارجاء المحيط الهندي، وخلاله نجد ان بلاد اليونان آنذاك كانت مغرمة جداً ببضائع الشرق من توابل واطعمة وافاويل وحرير واقمشة ونفائس فضلاً عن المواد العطرية كالبخور واللبان والمر والابنوس ، فضلاً عن ذكر معلومات ومعطيات ثمينة بالغة الاهمية عن ممالك حكمت جنوبي جزيرة العرب كمملكة (سبأ وحضرموت وحمير وظفار)، كما وردت معلومات عن المرحلة التي تعد بمثابة منعطف زمني مهم في تاريخ شبه الجزيرة العربية حيث يوضح الحملات العسكرية التي خاضتها بلاد اليونان ابان حكم الاسكندر المقدوني والسلوقيين ، كما وردت معلومات قيمة ومفيدة عن الحملات العسكرية التي خاضتها الامبراطورية الرومانية على بلاد العرب من اجل وضع يدها بالكامل على مصادر طرق القوافل التجارية التي سيطرت عليه في اسيا الصغرى وسوريا وطريق البحر المباشر الى الشرق من خلال احتلال عدد من مواقع البطالمة على البحر الاريثري ،ولاسيما ان صاحب الكتاب الطواف لم يكن جغرافياً او مؤرخاً ولم تكن له شهرة سترابون او بلينيوس فقد كان مجرد تاجر بحار مغمور إلا انه ترك لنا نصوصاً بالغة الاهمية عن أوضاع التجارة وبضائعها بين الشرق والغرب فقد اظهرت تلك النصوص اكتشاف مناطق جغرافية جديدة وتحقيق انجازات كبيرة على الصعيد التجاري وكذلك يعد مصدراً مهماً لفهم الجغرافيا التاريخية لشبة الجزيرة العربية، ويبدو ان المؤلف التاجر كان واحداً من ابناء المستوطنات الاغريقية في مصر في اعالي البحر الاحمر تحديداً في منطقة (برنيس) اذ نجد التسميات الاماكن في كل من مصر والقرن الافريقي وجزيرة العرب يغلب عليها الصيغة اليونانية .

الكلمات المفتاحية: اوليو جاليوس ،البحر الاريثري ، اللبان ، المر ، ميناء الملج ، ميناء مخا .

Abstract

This research sheds light on the texts contained in the book "Periphery of the Arabian Sea" by an anonymous author, dating back to the first century AD. These texts provide valuable information about the location of ports used for trade in the Red Sea on the Arabian Peninsula side. They also serve as important evidence for understanding trade and navigation in the Indian Ocean and Red Sea region in ancient times, and are a significant source for locating the trading markets established near these ports. The text includes unique details about the conditions in India and China, demonstrating the author's extensive experience in navigation and travel throughout the Indian Ocean. It reveals that Greece at that time was very fond of Eastern goods, including spices, foodstuffs, oils, silk, fabrics, and precious items, as well as aromatic materials such as frankincense, myrrh, and ebony. Furthermore, the text provides valuable and highly significant information about kingdoms that ruled southern Arabia, such as Saba, Hadhramaut, Himyar, and Zafar. It also provides information about a period considered a significant turning point in the history of the Arabian Peninsula, detailing the military campaigns waged by Greece during the reign of... Alexander the Great and the Seleucids, as well as valuable and useful information about the military campaigns waged by the Roman Empire against the Arab lands in order to gain complete control over the sources of trade caravan routes that it controlled in Asia Minor and Syria, and the direct sea route to the East by occupying a number of Ptolemaic sites on the Erythraean Sea. Especially since the author of the Periplus was not a geographer or historian, nor did he have the fame of Strabo or Pliny, as he was merely an obscure sea merchant, yet he left us texts of great importance about the conditions of trade and its goods between East and West. These texts revealed the discovery of new geographical areas and the achievement of great successes in the commercial field, and they are also an important source for understanding the historical geography of the Arabian Peninsula. It seems that the merchant author was one of the sons of the Greek settlements in Egypt in the upper Red Sea, specifically in the region of (Berenice), as we find that the place names in Egypt, the Horn of Africa, and the Arabian Peninsula are predominantly in the Greek form.

Keywords: (Olio Gallus, Erythraean Sea, frankincense, myrrh, port of Malja, port of Mocha).

المقدمة:

تمت دراسة هذا الموضوع دراسة تاريخية وفق كتاب (الطواف حول البحر الاريثري) للكاتب اليوناني المجهول، كانت الخطوط الملاحية التي سلكها العرب وغير العرب لأغراض تجارية في المسطحات المائية المحيطة ببلاد العرب قديمة جداً ، فالبحر الاحمر يحيط بها من جهة الغرب والخليج العربي وخليج عمان من جهة الشرق والجنوب والبحر العربي من جهة الجنوب ، وعبر هذه البحار اتصلت بلاد العرب مع البلاد الأخرى الواقعة على الاطراف المقابلة لها في هذه البحار من خلال شبكة الطرق البحرية التي كانت تمر بمحاذاة سواحلها وكانت شبكة

الطرق البحرية آنذاك تمتد من رأس العقبة شمالاً متجهة جنوباً والمارة بعدد من الموانئ العربية عبر مضيق باب المندب وغرباً نحو الساحل الشرقي الافريقي إذ اوجد العرب لهم مستوطنات تجارية منذ عهد مبكر يعود للقرن الخامس قبل الميلاد أو شرقاً نحو سواحل البحر العربي، ثم عبر المحيط الى السواحل الهندية، وهذا الطريق يعرف بالطريق المباشر استخدم عندما اكتشف سر الرياح الموسمية ويلتقي بالطريق القادم من الخليج العربي الذي يعد من الطرق البحرية القديمة ويسير بمحاذاة السواحل الفارسية ويعرف قديماً بطريق التوابل.

يبدو أن المصادر لا تحدد الزمن الذي بدء فيه استخدام الطرق البحرية في العلاقات الدولية، إذ لا نملك بين أيدينا حتى الآن مؤلفاً عربياً يتضمن وصفاً لخطوط الملاحة العربية في عصور ما قبل الاسلام، لذلك يمكننا الاعتماد على كتاب الطواف البحر الاريثري، كونه مصدرا معاصر او قريباً من الاحداث، اذ رسم لنا خارطة عن اهم الموانئ الساحلية البحرية الواقعة على ساحل البحر الاحمر والبحر العرب والخليج العربي، فضلا عن معرفة اهم الاسواق الساحلية القديمة التي قصدها العرب وغير العرب.

اولاً/: مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث بالآتي: -

١/ ان المصادر الكلاسيكية لا تحدد الزمن الذي بدأ فيه استخدام الطرق البحرية في العلاقات الدولية.

٢/ كيف رسم لنا المؤلف المجهول هوية مواقع الأسواق الساحلية القديمة.

ثانياً / فرضية البحث

١- توجد خطوط ملاحية التي سلكها العرب وغير العرب لأغراض تجارية في المسطحات المائية المحيطة ببلاد العرب قديمة جداً.

٢- يؤثر البحر الاحمر الذي يحيط ببلاد العرب من جهة الغرب والخليج العربي وخليج عمان من جهة الشرق والجنوب والبحر العربي من جهة الجنوب في العلاقات الدولية.

ثالثاً / هدف البحث

يهدف البحث لمعرفة حركة التجارة والملاحة في منطقة البحر الأحمر والمحيط الهندي في العصور القديمة وكذلك معرفة مصادر تحديد موقع الاسواق التجارية التي اسست بالقرب من

تلك الموانئ، من اجل الاستفادة من التفاصيل الفريدة حول اوضاع الهند والصين الاقتصادية، كذلك معرفة اهتمامات بلاد اليونان ببضائع الشرق من توابل واطعمة وافاويل وحرير واقمشة ونفائس فضلاً عن المواد العطرية كالبخور واللبان والمر والابنوس.

رابعاً/ منهجية البحث

اعتمد البحث الأسلوب التحليلي والمنهج الوصفي في الدراسة، حيث تم دراسة تحليلية ما وصف لنا الكاتب المجهول من خلال رحلته في البحر الأحمر عن مختلف الموانئ والأسواق الساحلية المنتشرة على جانب شبه الجزيرة العربية وتخللتها معلومات تاريخية بالغة الأهمية عن الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية في شبه الجزيرة العربية.

خامساً / حدود منطقة الدراسة

تقع منطقة الدراسة في شبه الجزيرة العربية حيث تمتد بين دائرة عرض (١٢) جنوب اليمن و(٣٢) شمال السعودية، وتحتوي على المسطحات المائية المحيطة ببلاد العرب قديمة جداً ، فالبحر الاحمر يحيط بها من جهة الغرب والخليج العربي وخليج عمان من جهة الشرق والجنوب والبحر العربي من جهة الجنوب لذلك سميت بشبه الجزيرة العربية التي هي محور درستنا في هذا البحث.

سادساً / هيكلية الدراسة

قسمت مادة البحث في هذه الدراسة الى مبحثين:

المبحث الاول : اختص بدراسة جميع الموانئ الواقعة على ساحل البحر الاحمر والبحر العرب والخليج العربي ، التي كان لها الدور في الحركة التجارة العالمية التي وصلت تجارتها الى بلاد الهند وافريقيا.

المبحث الثاني: اختص بدراسة الاسواق القديمة الواقعة على ساحل البحر الاحمر والبحر العرب والخليج العربي ، ومعرفة اهم السلع والبضائع المتداولة في تلك الاسواق .

المبحث الأول : موانئ شبه الجزيرة العربية

مما لاشك فيه ان موقع شبه جزيرة العرب الذي حفت به المسطحات المائية من جهاته الثلاث على العرب الاتصال بالبحر واكتشاف خفاياه واستثمار موارده وخيراته لصالحهم منذ زمن

بعيد، فقد كان لهذا الموقع الى جانب تلك الصحراء الجذبة اثر كبير في اتجاه العرب نحو البحر واستخدامه[1] ، من خلال كتاب الطواف سوف ندرس الموانئ التي مارست التجارة منذ العصور القديمة وهي:-

١- ميناء أملج

" والى الجهة اليسرى من برنيس ، وعلى مسافة يومين او ثلاثة ابحاراً من ميناء المحار (بلح البحر Mussel Harbor) شرقاً عبر الخليج المجاور لها ، يوجد خليج اخر فيه مكان محصن يدعى (ليوكه كومه) تنطلق منه تجارة البتراء Petra تخضع لحكم مليخاس ملك الانباط ، وتعتبر تلك القرية بمثابة سوق للسفن الصغيرة التي ارسالها من جزيرة العرب ، حيث تم تعيين ضابط يجعل ربع الواردات التجارية وترافقه كتيبة عسكرية مسلحة".

يقصد بالجهة اليسرى من برنيس ، المنطقة الساحلية الغربية لشبه الجزيرة العربية المطلة على البحر الأحمر، فعلى مسافة يومين او ثلاثة من الابحار من ميناء المحار (ميناء القصير)[2]، نصل الى ميناء (ليوكة كومه) [3] ، والذي يعرف حالياً باسم ميناء (املج) ، ويطلق عليه ايضا اسم (القرية البيضاء) او (الحوراء) ،الذي يقع في الطرف الشمالي من الساحل الغربي لشبه الجزيرة العربية ،ويعد هذا الميناء المركز التجاري لمدينة البتراء[4]،فهو نقطة توزيع للتوابل والبخور القادمة من جنوب الجزيرة العربية الى الإمبراطورية الرومانية ، فضلا عن كونها نقطة اتصال برية للعديد من طرق القوافل التجارية القادمة من اليمن باتجاه الشمال، ومن الخليج

---

[1] جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة، في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى، ترجمة: يعقوب بكر، مراجعه يحيى الخشاب، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، بلا ت)، ص٢٤.

[2] ميناء القصير: يقع على الساحل البحر الاحمر من الجانب الافريقي والمطل على حدود مصر ، يمثل بداية انطلاق السفن التجارية ، يعود تاسيس هذا الميناء الى الملكة المصرية حتشسبوت ، زياده، نقولا، تاريخ الجزيرة العربية قيل الاسلام(الرياض : مطبعة جامعة الرياض ،١٩٧٩) ص٢٦٠.

[3] ليوكة كومه : وتسمى حالياً (املج) : وهي محافظة سعودية تقع على ساحل البحر الاحمر بين مدينة الوجه شمالاً ونبع جنوباً ، وانها تابعة لمدينة تبوك ، وتبعد عنها نحو ٤٠٠ كم الى الجنوب الغربي ، علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٢ ، (جامعة بغداد ، بغداد ١٩٩٣) ط٢، ص ٢٧ – ٢٨ .

[4] البتراء : مأخوذ من كلمة (بترا Patra) اليونانية التي تعني الصخر وسماها الرومان باسم بلاد العرب الصخرية ، بينما عرفها العبريون باسم (سلاع) الذي يعني الحجر في لغتهم ، كما عرفها العرب باسم (الرقيم) ، تقع البتراء في وادي موسى شرق وادي عربة ، وهو الوادي الكبير الذي يصل البحر الميت بخليج العقبة ، ولأهمية موقعها الجغرافي ولكثرة المياه العذبة فيها ، جعلها محطة تجارية عظيمة الاهمية ، وتعد البتراء عاصمة مدينة الانباط ، انظر ، برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، (دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٦م) ص ٩٩ – ١٠٠ .

العربي شرقاً، لذلك سيطرت على التجارة الشرقية من الاتجاهين عليها وحافظت على مزاياها، حتى اتت غزوات الامبراطور تراجان التي ادت لتحويل التجارة البرية الى تدمر، كما تعد منطقة وادي املج معبراً للقوافل البرية بين الحجاز ومدن اخرى مثل ديدان (العلا) ومدين [١]

وكانت مدينة البتراء عاصمة مدينة الانباط ، وذلك لأهميتها وقربها من الساحل ووقوعها على الخط التجاري الذي يربط الشمال الجنوبي(الذي يعرف بطريق لبخور)، اذ كانت تابعة الى مدينة الانباط [٢]، بشكل مباشر تحت حكم (ملك بلاد العرب) بأسم مليخاس [٣]، المذكور في النص الذي يقصد به هو ملك الانباط الحارث الرابع (٩ق.م -٤٠ م) ويبدو انه نفس الملك الذي ارسل فرسانه بمساعدة يوليوس قيصر اثناء حصاره للاسكندرية، اما السفن الصغيرة التي تحمل السلع والبضائع كالعطوروالتوابل والبخور والمر الذي يحملونه من اليمن، والحرير والمنتوجات من الصين، واللؤلؤ من الخليج العربي،اما البضائع القادمة من بلاد الهند ثم تحمل الى بلاد فينيقيا ثم بلاد مصر، الا ان سياسة الرومان التي كانت تشجع التواصل التجاري مع الهند بشكل مباشر بدلاً من الاعتماد التجاري على اليمن بعد اكتشاف الرومان سر نظام الرياح والذي كان العرب يحرصون الحفاظ عليه طيلة تلك السنين وبذلك اصبحت السفن الرومانية القادمة من مصر تصل الى الاسواق العالمية مباشرة، وكان من نتيجة هذا التحول ان تتأثر التجارة العربية ولاسيما تجارة اهل الانباط الذين كانوا اشد المتضررين مما دفعهم الى استعمال اسلوب مهاجمة السفن في البحر الاحمر مما دفع بطليموس فيلاديفوس الى بناء وتأسيس حاميات عسكرية مهمتها التصدي لعرب الانباط الذين ازدادت هجماتهم على السفن البطلمية [٤]،وهذا ما اثر سلباً على النشاط التجاري في هذا الميناء، اما بخصوص الضابط الذي يقود السفن التجارية، لم يتم تحديد هويته هل هو ضابط روماني ام ضابط من المرتزقة،في حين ان بلاد الانباط كانت تتمتع باستقلالية كاملة في تلك الفترة قبل اخضاع الامبراطور تراجان الانباط لحكم الرومان، واصبح ميناء املج حامية عسكرية رومانية بعد ان وصلت اليها الحملة العسكرية القاصدة بلاد اليمن

---

[١] زيادة ، تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٢٦٩ .

[٢] الانباط : دولة عربية ، تمتد حدودها من فلسطين شمالاً ، الى حدود الحجاز جنوباً ، ومن بادية الشام شرقاً الى شبه جزيرة سيناء غرباً ، قامت في حدود القرن السادس قبل الميلاد وهم يمثلون احدى الهجرات الارامية التي هاجرت من شبة الجزيرة العربية الى جنوب سوريا ، سليم ، احمد امين ، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام (بيروت : مكتبة كريديه اخوان ، ب . ن) ، ص ١٤٥؛ السايح ، إبراهيم ، مدائن صالح من مملكة الانباط الى قبيلة الفقراء، (القاهرة : دار البستاني للنشر والتوزيع ،٢٠٠٠م)،ص٧٠.

[٣] مليخاس : هو ملك الانباط الحارث الرابع ، الذي حكم (من ٩ ق.م الى ٤٠ م) ، وعرف ايضاً عند الرومان باسم (مليكوس او مالك) ، انظر : زيادة ، تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٢٦٩.

[٤] البكر ، منذ عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام (البصرة : دار الكتاب ،١٩٨٠م) ، ص ٤١٣ .

بقيادة اوليوس جالوس (٢٥ق.م)، الا ان المرض الذي كاد ان يفتك به، فاضطر ان يبقى الصيف والشتاء في هذا الميناء ويوعز سترابون (٦٤- ٢٥ق.م) سبب فشل الحملة الى النبطي صالح[١].

٢- ميناء مخا

" بعد تلك المناطق وفي خليج يقع اسفل الجانب الايسر من هذا الخليج ، يقع شاطئ يسمى (موزا Muza) ، وهو عبارة عن سوق حكومي ، يبعد عن برنيس بالنسبة للبحرين جنوباً مسافة اثنى عشر الف استديوم ، ويعج المكان بأصحاب السفن من العرب والبحارة ، فضلاً عن النشاط التجاري المتداول ، حيث لسكان تلك المناطق نشاطات تجارية مع ساحل المنطقة القصوى ، ومع باروعازا ، حيث كانوا يدأبون على ارسال سفنهم الى تلك المناطق ".

يقع ميناء موزا والذي يعرف حاليا باسم (ميناء مخا)[٢]، في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية على ساحل البحر الاحمر تحديدً على الساحل الغربي من بلاد اليمن، مما جعله نقطة وصل مهمة بين الشرق الافريقي والهند وبلدان البحر المتوسط كان ميناء مخا في بداية نشوؤه تحت سيطرة مملكة قتبان اذ كان يصدرون عبر هذا الميناء ما كان يرد الى عاصمتهم تمنع من السلع والبضائع من الاراضي الداخلية، اما في عهد السبئيين الذين بسطوا سيطرتهم عليه فيما بعد، اذ كانت السفن السبئية تتاجر مع السواحل الافريقية واهم البضائع والسلع التي تاجر بها هي المواد العطرية والافاويه التي تستعمل في توابل الطعام ، ومنذ القرن الاول الميلادي اصبح ميناء مخا تابعا بشكل مباشر للدولة الحميرية علماً ان هذا الميناء كان تحت سلطة الملك الحميري (كرب ايل) ملك ظفار[٣].

ولموقع ميناء موزا الحيوي المفضل والملائم لرسو السفن اليونانية والرومانية في حدود القرن الثالث قبل الميلاد، فضلا عن ذلك كان مزدحماً بأصحاب السفن والملاحين، والذين يعملون في امور التجارة [٤]،وكانوا يتجارون مع الساحل الافريقي بشكل خاص، ومن هذا الميناء كانت تصدر البضائع والسلع التي تنتجها بلاد اليمن من المر الجيد واللبان والبخور والمرمر والبضائع

---

[١] علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب ،ج٢ ، ص ٢٧ – ٤٥ .

[٢] ميناء مخا : الذي يعرف بالمصادر اليونانية والرومانية باسم ميناء (موزا او موزع) يقع ميناء مخا على ساحل البحر الاحمر ، الذي يبعد عن محافظة تعز اليمنية(١٨كم) ، وهو من اهم الموانئ التي اسهمت في ازدهار التجارة اليمنية القديمة ، الشمري ،محمد حمزة جار الله (موانئ شبه الجزيرة العربية واثرها في النشاط التجاري قبل الاسلام (اطروحة دكتورا غير منشورة ، كلية التربية – جامعة بغداد ٢٠٠٤م)ص ١٤٤؛ الموسوي ، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديمة (الشارقة : دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢) ص ٤٦٠

[٣] الموسوي ، الاحوال الاجتماعية ، ص ٤٦١ ؛ الشمري ، موانئ شبه الجزيرة العربية ، ص ١٤٥ .

[٤] شرف الدين ، احمد حسين ، اليمن عبر التاريخ (لا .م ، مطبعة السنة المحمدية ،١٩٦٤م)ط٢،ص، ١٥٤.

الاخرى ،وابرز العلاقات التجارية كانت مع مملكة اكسوم (اقسوم) الحبشية بسبب قربها من مضيق باب المندب، وابرز التبادل التجاري مع الحبشة هي تجارة العبيد والذهب ، هذا ويبدو ان جميع القائمين على هذا الميناء كانوا يفرضون على التجار الوافدي دفع ضرائب وهدايا للملوك ، لقاء السماح لهم بالمتاجرة في هذا الميناء[٢].

٣- مضيق باب المندب

" بعد الابحار لمسافة ثلاثمئة استديوم من ذلك المكان ، فأن سواحل جزيرة العرب وبلاد البربر بنواحي الخليج الافاليتي ، يقترب بعضها من الاخر ، حيث توجد قناة قصيرة يبلغ عرضها ستين استديوم تشكل مضيقاً نقطعه جزيرة (ديودوروس Diodorus) ، لذلك فأن أفضل وقت لعبور ذلك المضيق يكون عند اندفاع التيار عبره وهبوب الرياح العاتية من الجبال المجاورة ".

بعد الابحار من شاطئ موزا بمسافة ثلاث مائة استديوماً[٢]، أي حوالي (٤٨٠٠٠) متراً طولياً، الوصول الى قناة قصيرة يبلغ عرضها ستين استديوماً (٩٦٠٠) متراً طولياً، وهي بالتأكيد مضيق باب المندب، يعرف باب المندب باسم (باب الدموع) ويعد اهم الممرات المائية في العالم القديم اذ يربط البحر الأحمر بخليج عدن والمحيط الهندي ويفصل بين اليمن الجانب الاسيوي وإرتيريا الجانب الافريقي ، كما أدى دوراً حاسماً في التاريخ القديم ليس فقط كمعبر تجاري بل ايضاً كمنطقة تلاقح حضاري بين افريقيا والجزيرة العربية وعالم البحر المتوسط ، سيطرت على حكم هذا الميناء مملكة سبأ وحمير خاصة في شؤون التجارة البحرية في البحر الأحمر حيث كان جزءاً من شبكتهم التجارية مع الحبشة (اكسوم) وبلاد مصر ،وورد في النصوص السبئية باسم (ذو المندب) أي مكان العبور او البكاء بسبب خطورته على الملاحة ، ومن ابرز مهامه في التاريخ يعد طريقاً للهجرة الى الحبشة ثم طريقاً للفتوحات الاسلامية نحو افريقيا، اما السلع التجارية فكانت البهارات تأتي من بلاد الهند اما لحرير والبخور من اليمن وحضر موت اما الذهب والعاج يأتي من افريقيا ، كما يعد نقطة اتصال حيوية بجميع الموانئ المطلة على ساحل البحر الاحمر[٢] .

---

[١٢] علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج١ ،ص ٢٧٠

[١٣] الاستديوم : هي وحدة قياس رومانية قديمة لقياس الطول فقط ، فان الاستديوم الواحد يساوي (١٦٠)مترا طوليا ، وترجع اصل تسمية الاستديوم الى عالم الرياضيات والفلكي اليوناني ارتوستنس .jw.org. https :// wol p – a wol

[٢] الموسوي، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية ، ص ٤٨٨-٤٩٨ .

كما يصف الكاتب يقع بين بلاد البربر من الساحل الافريقي وسواحل جزيرة العرب، وذلك عند نقطة جزيرة (ديودورس)()،ويصف وقت عبور هذا المضيق هو بالاعتماد على اندفاع التيارات عبره وهبوب الرياح العاتية من الجبال المجاورة لهذا المضيق، وبعد اجتياز هذا المضيق يوجد ساحل قرية عربية تخضع لحكم زعيم او الملك نفسه [٢]

٤- ميناء عكل

" وعند ذلك المضيق تقع على الساحل مباشرة قرية عربية تخضع للزعيم نفسه وتدعى (اوكيليس - Ocelis) وهي عبارة عن مرسى اكثر من سوق ومنتجع واول محطة توقف للبحرين في الخليج" .

يقع ميناء اوكيليس [٣] ،الذي ورد في النقوش الحميرية باسم (عكل او عكلن) بمعنى الميناء المحصن ، يعد هذا الميناء اصغر الموانئ التجارية في العصور القديمة والذي يقع غرب جزيرة بريم في اقصى الجنوب من البحر الأحمر، بالقرب من مضيق باب المندب، انظر خارطة رقم (١) ، وهو عبارة عن تشكيل بركاني ناتئ في شاطئ بحر العرب ، اتخذه سكان الجزيرة العربية مرسى صخري للسفن يمتد بطول (١٠٠ذراع) تنفجر فيه عيون عذبة، وهو يمثل اول محطة توقف للمبحرين في الخليج بعد اجتياز مضيق باب المندب ،يعد هذا الميناء من اقدم الموانئ اليمنية القديمة [٤]، واول من مارس التجارة فيه من الممالك القديمة الاوسانيين منذ القرن الخامس ق.م، اذ اتصلوا عن خلاله بالسواحل الشرقية الافريقية، ثم بعد ذلك خضع هذا الميناء لسلطة القتبانيين الذين حلو محل الاوسانيين في الساحل الغربي ، وشهد خلال عهدهم نشاطا ملحوظا في حركة السفن التجارية الداخلة والخارجة [٥].

وفي عهد الدولة السبئية اصبح ميناء عكل احد موانئهم التجارية الناشطة ،اذ اسهم في ازدهار تجارتهم ، فقد كانت السفن التجارية الهندية والافريقية تصل الى هذا الميناء ويتم ايضا تصدير منتوجات الجزيرة العربية ،من أهمها هو اللبان يأتي من مدينة ظفار ويصدر الإسكندرية والمر يأتي من مدينة حضرموت ويصدر الى الدولة الرومانية والعقيق اليماني يأتي من وادي جردان

() ديودورس : تسمية يونانية، أما العربية فهي (جزيرة ميون) ،وهي عبارة عن جزيرة بركانية في مدخل مضيق باب المندب ، وانها تابعة الى محافظة تعز اليمنية في الوقت الحالي.

[٢] الموسوي، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية ، ص ٤٩٨ .

[٣] اوكيليس : هي تسمية يونانية قديمة اطلقت على اسم (ميناء الشيخ سعيد) وورد في النقوش اليمنية القديمة باسم (عكل)،زيادة ، تاريخ الجزيرة العربية، ص ٢٧٠.

[٤] علي ، المفصل في تاريخ العرب ،خ١ ، ص ٦٤

[٥] زبادة ، تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٣٧٤

ويصدر الى بلاد الهند، هذا ويعد هذا الميناء اخر محطة تجارية تقف فيها السفن الهندية والافريقية التي لم يسمح لها الاتجاه شمالا نحو البحر الاحمر وعبور مضيق باب المندب ، وكانت السلع والبضائع الهندية والافريقية تفرغ في هذا الميناء ثم تنفل بعد ذلك برا الى ميناء مخا (موزا) ثم تباع تلك البضائع هناك على السفن البلطمية [٦] .

ولقد خضع ميناء العقيلة تحت النفوذ الدولة الحميرية اذ كان ضمن حدود سيطرتها ، وبالرغم من موقعه الحيوي واهميته التجارية الا ان الدولة الحميرية اقتصرت تجارتها على ميناء مخا (موزا) واهملوا هذا الميناء مما اثر على مكانته التجارية ، واقتصرت اهميته كونه محطة لتموين السفن بالمؤن والراحة للسفن المتجهة نحو السواحل الهند وافريقيا، ولهذا الميناء أهمية عسكرية اذ يحتوي على سور بطول(١,٥ كم) وسمكه (٢,٥م) وله (٧ أبراج) نصف دائرية ،بتاريخ(٢٥ ق.م) تعرض الهجوم من قبل حملة ايليوس كاليوس الرومانية الشهيرة،عثر على لوح قانوني من البرونز قياس(٣٦* ٢٤سم) تحتوي تعرفة كمركية ،على كل سفينة هندية (٥ دراخمات) عن كل حمولة فلفل [٢] .

٥- ميناء عدن

" يتبع البحر خلف اوكيليس مرة اخرى بأتجاه الشرق ، متصلاً بالمحيط مترامي الاطراف ، وعلى مسافة الف ومئتي استديوم تقع قرية يوديمون جزيرة العرب على الساحل ، وهي تتبع ايضاً مملكة خاربيايل (كرب ال) وتتمتع بعدد من المراسي الصالحة وعدد من المنتجعات ذات المياه الاكثر عذوبة من تلك الموجودة في اوكيليس ، تقع تلك القرية عند مدخل الخليج ".

على مسافة الف ومئتي استديوم ، أي حوالي (١٩٢٠٠٠) متراً طولياً، عن ميناء (عكل) الوصول الى قرية (يوديمون) أي مدينة عدن حيث يوجد فيها ميناء عدن الشهير الذي يعرف بمعنى (الجنة) والذي يشار اليه بالنصوص السبئية والمعينية (يديمون جزيرة العرب على الساحل) أي المكان المحصن او الحصن الجنوبي، وهو ميناء طبيعي محمي ببركان جبل شمسان الذي كان حاجزاً ضد الرياح الموسمية، يقع هذا الميناء تحديدا في الطرف الجنوبي الغربي من بلاد العرب الجنوبية في موقع جغرافي ممتاز[٢]، فضلا عن حصانته الطبيعية التي كانت توفر الامان للسفن الراسية في مرفأه من تأثير العواصف والرياح الموسمية والتي في اغلب الاحيان تعرقل حركة السفن التجارية ، وامتاز ايضا بوجود مرفأ طبيعي صالح لرسو السفن لذلك اصبح

---

[٦] الشمري ،موانئ شبه الجزيرة العربية ، ص١٤٣.
[١] زيادة ، تاريخ الجزيرة العربية، ص ٢٧١.
[٢] الموسوي ، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية ، ص ٤٦٥.

هذا الميناء مركزاً تجارياً مهماً منذ اقدم الأزمنة، اذ يعد مركز تجارة سكان جزيرة العرب الجنوبية [٢] .

اما النشاط التجاري لهذا الميناء والذي امتد ليشمل البضائع المستوردة من الهند ومصر وافريقيا والعراق، بالإضافة الى المواد المحلية التي تنتجها المنطقة كاللبان والمرو وكافة المواد العطرية، ثم تنتقل تلك البضائع والمواد لكافة انواع الى كافة اسواق شبه الجزيرة العربية ، ويشير تاريخ هذا الميناء ان تأسيسه يعود الى عهد الدولة الاوسانية في حدود القرن الخامس قبل الميلاد وكان احد اهم موانئها البحرية ، اذ كان الاوسانيون يتاجرون من خلاله مع شرق افريقيا[٢]، وفي عهد الدولة القتبانية اصبح هذا الميناء تابعا لهم والذي نشط تجاريا في تلك الفترة ، إلا ان عصر هذا الميناء الذهبي كان في حدود القرن الثاني قبل لميلاد اذ اصبح تابعا لدولة السبئية التي عرفت بنشاطها التجاري الواسع ، واصبحت السفن الهندية والافريقية تنهي رحلتها في هذا الميناء، أهمها كانت مدة حكم السبئيين حيث كانت صادرات هذا الميناء هي اللبان والمر والواردات هي أسلحة يونانية [٣] .

وان ما ذكره في النص يوديمون جزيرة العرب،وتتبع مملكة خاريبايل (كرب ايل) كدلالة واضحة بأن هذا الميناء تحت تصرف الملك السبئي، كرب ايل وتر المشهور، حيث اكتشف اختام ملكية تحتوي على نص (كرب ايل وتر ملك سبأ) وورد اسم مقفل يدمن يعني (مسؤول الميناء) وعبد يدمن

يعني (عمال الميناء)، فضلاً عن اهميته الاقتصادية، كان له اهمية سياسية وحربية وذلك بفضل مكانه الحصين واشرافه على المحيط في مكان مسيطر على باب المندب مفتاح البحر الاحمر وعلى الساحل الافريقي[٤].

وفي القرن الثالث الميلادي ولاسيما في فترة الصراعات الداخلية بين الممالك اليمنية تعرض ميناء عدن للخراب على يد احد ملوك حمير (شعر اوتر) الذي اقدم على تدمير مدينة الميناء

---

[٣] الشمري ، موانئ شبه الجزيرة العربية ، ص ٩٨.

[٤] بافقيه، تاريخ اليمن القديم ، ص٤١.

[٥] الشمري ، موانئ شبه الجزيرة العربية ، ص ١٠٠.

[٦] علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٢،ص٤٥٠ ؛ محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص ٢٦٠ .

للقضاء على منافستها لميناء موزا التابع للحميريين [١] ، وفيما يعتقد البعض ان الميناء دمر على يد احد اباطرة الرومان الذي اراد القضاء على تجارة اليمن البحرية [٢]

غير ان ما يمكن استنتاجه ان ميناء عدن فقد اهميته في عهد الحميريين الذين حولوا نشاطهم إلى ميناء (موزا) في محاولة منهم لاجتذاب السفن وتسيير القوافل أليه لقربه من عاصمتهم ظفار [٣] ، غير ان هذا الميناء عاود نشاطه التجاري مرة أخرى في منتصف القرن الرابع الميلادي في عهد حكم التبابعه الحميرين الذين اضفى عهدهم شيئاً من الاستقرار السياسي من خلال قيامهم بتوحيد اجزاء اليمن تحت سلطتهم، [٤] فاثر ذلك بالايجاب على حركة النشاط التجاري، ولاسيّما في الموانئ البحرية، فكان ميناء عدن في عهدهم على ما تفيد المصادر قد اصبح يعج بالحركة والنشاط التجاري وكان سوقاً رائجاً للسلع من الشرق والغرب.[٥]

٦- ميناء قنا

" بعد يوديمون جزيرة العرب ، هناك ساحل طويل ، وخليج يمتد لمسافة الفي استديوم او يزيد ، على طوله يعيش البدو وأكلوا السمك وضمن القرى ، ويعيد الرأس الناتئ من هذا الخليج هناك سوق اخرى ، بمحاذاة الشاطئ تدعى (قنا Cana)، وتتبع لمملكة اليازوس في بلاد البخور".

بعد مغادرة ميناء عدن، يصل المبحرين الى ساحل طويل تبلغ مساحته حوالي (١٩٢٠٠٠) متراً طولياً وهو(ميناء قنا) يقع هذا الميناء تحديدا على نتوء صخري على شكل لسان يمتد على طول ساحل بحر العرب في محافظة شبوة ضمن حدود بلاد اليمن [٦]، يمثل ميناء قنا البحري مركزا استراتيجيا لمراقبة السفن القادمة والمغادرة من هذا الميناء[٧]، وهو ميناء تابع الى مملكة حضرموت المشهورة، انظر خارطة رقم (١)، تتكون (قنا) من ميناء وحصن الذي عرف باسم (حصن الغراب) [٨] المقام على قمة الجبل الواقع في الجهة الشرقية من الميناء الذي يرجع اكتشافه في عام (١٨٣٤م) ، عندما القى بحارة السفينة الانكليزية (بالينورس) المرساة، في ممر ضيق قصير مغلق، فقد شاهدوا على قمة الجبل حصن وخرائب واطلال وابراج ضخمة مربعة

---

[١] جواد علي: المفصل ، ج٢، ص٤٥٠.
[٢] بافقيه: تاريخ اليمن القديم، ص٤٩؛ شهاب: المصدر السابق، ص١٢٦.
[٣] يوسف فضل حسن: الصراع حول البحر الاحمر منذ أقدم الازمنة حتى القرن الثامن عشر ، (بحث منشور في مجلة الدارة ، العدد الثالث، الرياض، ١٩٨٣م)، ص١٠٧.
[٤] بافقيه : تاريخ اليمن القديم، ص٤٩.
[٥] زيادة ، نيقولا،تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الاحمر والخليج العربي مع المحيط الهندي ،(بحث منشور في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٤ السنة الاولى ، الكويت ، ١٩٧٥م)، ص ٨٢.
[٦] خالد ، باوزير: موانئ ساحل حضرموت (دراسة اثنو اثرية) ، (عمان : مطابع الشمال ، ١٩٩٦) ص ص٣٦-٣٨
(٨) الشمري ، موانئ شبه الجزيرة العربية ، ص ١٠٥.
[٧] حوراني: المصدر السابق، ص ٨٢؛ شهاب : المصدر السابق ، ص١٤٨.

الشكل تتجه للبحر، يبدو انه عبارة عن حصن يحمي الميناء من جهة البحر، وفي قمة هذا الصحن عثر على كتابات ونقوش عرفت باسم، نقش حصن الغراب [٢] .

وتوضح تلك النقوش بأنها تتبع لمملكة (اليازوس) يبدو انه احد ملوك حضرموت المشهورين وهو(ال عزيلط) والذي عرف باسم (ملك اللبان)وكان يقيم في شبوه عاصمة حضرموت والتي اصبحت في زمن هذا الملك عبارة عن مستودع لخزن السلع الحضرمية المهمة من اللبان والمر، اذ وجدت كتابة حفرت على صخرة عند قاعدة الجبل ذكرت اسمه ويبدو انه البوابة الرئيسية لتصدير اللبان الحضرمي ومحطة على طريق البخور نحو الشمال فضلاً عن تصدير المر والعقيق اليماني [٢]،اما أهم البضائع بشكل خاص الذي تم المتاجرة به عبره هو البخور الذي ينتج في بلاد حضرموت الذي تقوم بتصديره الى مصر بالمقابل تستورد من بلاد مصر الحنطة والنبيذ، بالاضافة الى الملابس ذات الطراز العربي البسيط، وكذلك كانت تستورد النحاس والقصدير، واطباق الفضة والخيول[٢]

٧- ميناء الشحر

" خلف قنا، تتراجع اليابسة بشكل كبير الى الوراء، ثم يليها خليج عميق يدعى (ساخاليتس)، يمتد الى مسافة بعيدة ثم يصل الى بلاد البخور الجبلية الوعرة التي تلفها الغيوم ويكشفها الضباب، وتنتج اشجارها البخور ".

يقع خليج ساخاليتس، الذي يعرف حاليا باسم (ميناء الشحر) في المنطقة الممتدة على ساحل بحر العرب بين اليمن وعمان، تحديدا في الساحل الجنوبي الشرقي من بلاد اليمن بدأ نشاط هذا الميناء بشكل واضح في مطلع القرن الرابع الميلادي، بسبب الصراع السياسي بين الممالك اليمنية مما ادى الى انتقال النشاط التجاري من ميناء قنا الى هذا الميناء ، فتحول مركز تجارة حضرموت الى هذا الميناء ، واخذ يحمل صفة المنفذ البحري الرئيسي لسكان وادي حضرموت ، واصبح فيما بعد يمثل حلقة الوصل بين بلاد الهند من جهة والخليج العربي وافريقيا ومصر من جهة اخرى اي بمثابة (ترانزيت) ، فضلا عن كونه احد اهم الموانئ التي تنطلق منه السفن التجارية نحو الهند وافريقيا [٤]، انظر خارطة رقم (١) . تحالفت قبائل حضرموت الحموم وقبيلة

---

[٠] زيادة ، تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٢٧٢.

[١] الشمري ، موانئ شبه الجزيرة العربية ، ص ١٠٨.

[٣] علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ص ١٥٩ – ١٦٠ .

[٣] الشمري ، موانئ شبه الجزيرة العربية ، ص١٠٩.

ال الغراب التي نزحت في هذه الفترة الى مناطق الشحر بعد استيلاء الحميرين على ميناء (قنا) موطنها الاصلي[١]، وهذا الامر زاد الحضارمة قوة وتماسك، ففي الوقت الذي كان فيه ميناء (قنا) مزدهراً كونه البوابة الرئيسة لحضرموت للصادرات والواردات مع العالم الخارجي من العاصمة شبوه ومن الممالك الاخرى القريبة (تمنع ومأرب)[٢]، كانت الشحر وميناؤها التجاري حلقة الوصل بين حضرموت الشرقية وبين الهند من جهة والخليج العربي وافريقيا الشرقية ومصر من جهة اخرى ، لذلك فأن الشحر كانت مركزاً اسهم بدور مهم في فترات قديمة ووسيطة [٣]

وأهم السلع التجارية الرائجة في هذا الميناء هي اللبان والمر والصبر، الا انها اشتهرت كثيراً باللبان الذي ينسب اليها، والذي يعرف باسم اللبان الشحري، ويبدو ان سبب تسمية الشحر نسبة" الى احد انواع البخور الذي يتوافر بكثرة، وهو بخور اللبان الشحري ، وورد في النقوش اليمنية القديمة كأحد الموانئ الرئيسة لتصدير اللبان والمر مذكر(النقش الحضرمي باسم ساحر ميناء الملك لبيع اللبان) كما ورد نص كميناء يدفع ضرائب للملك الحضرمي (يدع إيل بن يدع أب) [٤].

٨- ميناء سقطرى

" يبرز من الخليج لسان صخري كبير يسمى سواغروس Syagrus مقابل الجهة الشرقية، يرتفع عليه حصن للدفاع على البلاد، فضلاً عن وجود مرفأ ومستودع يتم فيه تخزين البخور الذي يتم جمعه".

بعد اجتياز ميناء الشحر، من جهة الشرق تبرز كتلة صخرية يرتفع (٢٥٠ م) عن سطح البحر، بامكانك ان تراه على بعد عدة اميال من الساحل ، ويعرف هذا الرأس الصخري بميناء (سقطرى) نسبة الى اسم قبيلة (سقطرى) اليمنية التي سكنت هذا الرأس الصخري ،ويسمى بالنقوش الحميرية باسم (سكرد) بمعنى الجزيرة المسورة او المحصنة او يعود الى اله حميري محلي يدعى(ذو سكرد) ، ووردت في النقوش السبئية باسم (سكتر) ويعود اهمية هذا الميناء الى سكان هذه القبيلة يعملون على جمع البخور بأنواعها من المناطق القربية، ثم بعد ذلك يقومون

---

[١] بامطرف: المصدر السابق ، ص ٢٠.
[٢] بافقيه: تاريخ اليمن القديم، ص ١٩١؛ دائرة المعارف الاسلامية ، (مادة حضرموت).
[٣] صلاح البكري: في جنوب الجزيرة العربية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٦٩)، ص ٤٢.
[٤] محمود ، عرفة محمود ، العرب قبل الإسلام واحوالهم السياسية والدينية (القاهرة : دار الثقافة العربية ،٢٠١٨) ، ص ٢٤٦.

ببيعها على السفن التي ترسوا في هذا النتوء الصخري المهم، بالمقابل يحصلون على بضائع من الملابس واكواب وصحون وحنطة ونبيذ [٢] .

اكتسب هذا الميناء اهمية استراتيجية كونه يقع على خطوط المواصلات البحرية الذاهبة الى بلاد الهند وافريقيا ، لقد كان ميناء سقطرى تحت السيطرة الدولة الحضرمية منذ القرن الاول الميلادي ، اشتهر في المجال التجاري بتجارة تصدر الصبر السقطري الشهير الذي زاد الطلب عليه من قبل الأطباء اليونان وكذلك تصدير السلاحف الى بلاد الهند ، كما مارس هذا الميناء تجارة العبيد والقرنفل ، اما المدة الذهبية للتجارة هي المدة من (الأول قبل الميلاد الى القرن السادس الميلادي)،اكتشف في هذا الميناء (١٠ منازل حجرية) وكذلك أدوات صيد تعود الى القرن الأول الميلادي ،كما عثر على نقش حميري يذكر (سكرد ميناء الملك شمر يهرعش ، كما ورد نقش المرقم (CIH 325) (ملك سبأ وذو ريدان هيثع أمربنقل ١٠٠ حمل لبان من سكرد الى مأرب) [٢] .

٩- ميناء عمان

" وخلف سواغروس مباشرة يقع خليج اومانا Omana الذي ينحدر فجأة بشكل عميق على خط الساحل، ويبلغ عرض ذلك الخليج ستمئة استديوم، وتقع خلفه ايضاً جبال شاهقة وصخرية وشديدة الانحدار يقطنها سكان الكهوف على امتداد خمسمئة استديوم أو اكثر،وبعدها يوجد ميناء موسخا الذي تم بناؤه لاستلام البخور الساخاليتي ، Mascha ، حيث ترتاده السفن بشكل منتظم من قنا ".

في الجهة الشرقية من ميناء سواغروس (سقطرة)، يقع خليج اومانا ، الذي يعرف حالياً باسم (خليج عمان) على الساحل عمان الجنوبي عند ملتقى الطرق التجارية البحرية، يحتوي هذا الخليج على مساحة واسعة تتضمن معظم الشاطئ الجنوبي للخليج العربي، ويعد خليج عمان حلقة الوصل الذي يربط بحر العرب عبر مضيق هرمز بالخليج العربي، الا انه يعد فرعاً من فروع الخليج العربي، وليس كذراع لبحر العرب، ويبلغ عرض هذا الخليج ستمائة استديوم، أي حوالي (٩٦٠٠٠) متراً طولياً [٢]، وتقع خلفه الجبال الصخرية الشاهقة، والمنحدرة التي يقطنها سكان الكهوف، ويمثل خليج عمان اهم المراسى التي كانت تقصدها السفن التجارية القادمة من

---

[١] علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ص ١٦١ .

[٢] الشمري ، موانئ شبه الجزيرة العربية ، ص ١١٧.

[٣] المصدر نفسه ، ص٧٥.

الهند، وكان موقع الميناء الاستراتيجي سببا في تبوؤه مكانة تجارية وبحرية منذ نشؤه كونه يعد نقطة مهمة تتوقف عندها السفن الداخلة والخارجة في بحر العرب للتوز بما تحتاجه من الماء واطعام ولقد عرف اهل عمان بمهاراتهم في ركوب البحر، واشتهروا بتجاراتهم بالسلع والبضائع الهندية [١].

١٠- ميناء خور معدي

"على امتداد خمسمئة استديوم أو اكثر، وبعدها يوجد ميناء موسخا الذي تم بناؤه لاستلام البخور الساخاليتي ، Mascha ، حيث ترتاده السفن بشكل منتظم من قنا ".

يقع ميناء موسخا ، الذي يعرف حاليا باسم ميناء(خور معدي)، في الجزء الشرقي من سهل ظفار[٢]،وفي الطرف الجنوب الشرقي من ساحل بحر العرب، يمتد هذا الميناء لمسافة ٥٠ ميلاً، وتحيط به الجبال، يعد هذا الميناء من اهم الموانئ التجارية اذ يمتاز بوجود مرفأ طبيعي لرسو السفن العائدة من المحيط الهندي في طريقها الى باب المندب والبحر الأحمر، اذ كان محطة استراحة للقوافل التجارية المتوجهة الى الهند، ولقد نشط تجارياً في عهد ملك حضرموت (العزيلط)[٣]، في القرن الاول ق.م ، اما اليوم يقع ضمن حدود سلطنة عمان وتكمن اهمية هذا الميناء لتنظيم حركة السفن التجارية المتوجهة الى بلاد الهند، وكذلك السفن التجارية القادمة من بلاد الهند [٤] .

المبحث الثاني: اسواق شبه الجزيرة العربية

١/ سوق مخا:

" بعد تلك المناطق، وفي خليج يقع اسفل الجانب الايسر من هذا الخليج، يقع شاطئ يسمى (موزا Muza) ، وهو عبارة عن سوق حكومي ، يبعد عن برنيس بالنسبة للمبحرين جنوباً مسافة اثنى عشر استديوم ، ويعج المكان بأصحاب السفن من العرب والبحارة ، فضلاً عن النشاط التجاري المتداول ، حيث لسكان تلك المناطق نشاطات تجارية مع ساحل المنطقة القصوى ، ومع باروعازا ، حيث كانوا يدأبون على ارسال سفنهم الى تلك المناطق ".

---

[١] محمود ،عرفة محمود، العرب قبل الاسلام (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،١٩٩٥م) ، ص ٢٥٦ .

[٢] سهل ظفار : ليس المقصود بها مدينة ظفار عاصمة الحميريين في اليمن .

[٣] بافقيه ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم (الموسوعة العربية لدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥م) ، ص ١٠٤ .

[٤] Kenneth.A.K,Documention for ancient Arabia,(Liverpool university , 1994) VOL:1-2,P.367.

يقع سوق موزا، الذي يعرف حاليا باسم (سوق مخا) جنوب شبه الجزيرة العربية ، الذي يبعد عن ميناء برنيس (الذي يعرف حاليا باسم ميناء ام الكتف، الذي يقع في الساحل الغربي للبحر الاحمر ضمن حدود بلاد مصر) مسافة اثنى عشر استديوماً اي حوالي (١٩٢٠٠٠) مترا طولياً، ويقصد بالسوق الحكومي هنا انه كان منتظم او تحت اشراف ومتابعة حاكم المدينة ،او انه كان يخضع لقانون خاص به وترجح المصادر انه كان في عهد الملك الحميري (كرب ايل) ملك ظفار، ولدلالة على مدى انتظامه، هذا ما جعله مزدحم بالسفن المبحرة من العرب واليونان والرومان، فضلاً عن سكان هذا السوق لهم نشاطات تجارية مع ساحل المنطقة الجانب الافريقي والهند، ومن المنافسين بهذا النشاط التجاري هم اليونان والرومان والمصريين، اذ كان الرومان يقومون بتسديد ضرائب باهضه على شكل هدايا للحكام للسماح لهم بالمتاجرة هناك [١].

اما السلع والبضائع والمتاجر بها هي الانسجة والاقمشة، فكان اجودها هو نسيج المرسلين، حسب ما يصفه النص انه من الكتان الرقيق والناعم والمطرز بالذهب والفضة، بالإضافة الى العباءات، اذ كانت العباءات اهم الالبسة لدى العرب النساء منهم والرجال، وكانت على انواع واحجام والوان مختلفة، وهناك عباءات ذات تصاميم ومطرزة وانواع اخرى بسيطة، اذ تحتم على كافة طبقات المجتمع ارتداء هذه العباءة ، ومن الانواع الاخرى كبضائع مهمة هي الاغطية بأنواعها والوانها، اما المواد العطرية هي ايضاً من السلع التجارية المرغوب بها في هذا السوق[٢].

ومن البضائع والسلع المرغوب بها في هذا السوق هي الحنطة والنبيذ، يبدو ان منطقة وسط وجنوب الجزيرة العربية كانت تفتقر الى الاراضي الخصبة التي تزرع بها الحنطة كانت ام الشعير، اما سبب قلة الاراضي الخصبة اما بسبب شحت المياه العذبة، مما جعل تلك المناطق تستورد الحنطة القادمة من الهند بشكل أساسي، فضلاً عن النبيذ،اذ كان النبيذ المستورد مرغوب به في هذا السوق[٣].

اما الحيوانات مثل الحمير والبغال القوية فكانت ايضاً من النشاطات التجارية المهمة في هذا السوق، فكانت اما تهدى الى الحاكم او تباع بمبالغ باهضة الثمن ثم ترسل الى الحاكم ، ومن

---

[١] الموسوي ، الاحوال الاجتماعية ، ص ٤٦١.
[٢] زيادة ، تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٢٦٩.
[٣] المصدر نفسة ، ص ٢٦٩ .

البضائع المرغوبة بها لدى الحاكم والطبقة البرجوازية هي الاواني الذهبية والنحاسية والفضية الصقلية، والاقمشة الرفيعة الحياكة والملابس الناعمة الحريرية[1].

" وتشمل واردات تلك المناطق من السلع التجارية في الازياء القرمزية ، سواء اكانت الناعمة ام الخشنة، والازياء ذات الطراز العربي ،والتي تتميز بأكمامها الطويلة، وبساطتها وتطريزها او حكايتها بخيطان الذهب والزعفران ونبات القصب العطري، ونسيج المرسلين، والعباءات والاغطية، التي يتسم بعضها ببساطة التصميم بالاضافة الى الاوشحة من مختلف الألوان، والمراهم العطرية وكميات قليلة من الحنطة والنبيذ، وتنتج بلاد الجنوب بشكل عام كميات لابأس بها، والنبيذ بكميات كبيرة، ويحصل الملك والحاكم التابع له على خيول وبغال وعلى الوان من الذهب والفضة المصقولة ،والملابس الناعمة ، اما صادرات البلاد فهي عبارة عن منتجاتها المحلية كصمغ المر والبخور المعيني الجباني، فضلاً عن المرمر وكافة ما ذكر من المنتجات التي تأتي من ساحل المنطقة القصوى ، ان افضل الاوقات للقيام برحلة الى تلك المنطقة هو شهر سبتمبر" ، ومن اهم البضائع المتداولة في سوق موزا، الازياء القرمزية بأنواعها كانت ناعمة ام خشنة، والازياء ذات الطراز العربي والتي تتميز بأكمامها الطويلة، وتطريزها او حياكتها بخيطان الذهب والزعفران، يعتبر الزعفران من أهم السلع التجارية حيث كان يستخدم في مجال الطب والاصباغ والتوابل للطبخ وعطر ومرهم، اذ كان نشر في القاعات والمسارح والمحاكم كعطر ، ويعد الزعفران من اهم الروائح التي تصدر من التماثيل في المعابد كانت ام في البيوت ، ويحتوي سوق موزا، على البضائع المحلية الصنع، التي كان لها اهمية كبيرة في النشاط التجاري، وهي صمغ المر، والمر هو عبارة عن بخور يستخلص من لحاء شجرة صغيرة تنمو في جنوبي الجزيرة العرب، وكان المر يستخدم مع البخور في صنع العطور والمراهم ، وهناك انواع من المر، منها المر البري، والمر المعيني الذي يتضمن المر الجيد في مملكة جبان(٢ ،اما ذكر المرمر يبدو انه كان يستخدم لخزن المواد العطرية والبخور والزعفران من اجل الحفاظ عليه، لذلك كان يصنع صناديق من المرمر للحفاظ على تلك البضائع الباهظة الثمن، وافضل الاوقات للقيام بالرحلات التجارية مع هذه المنطقة من شهر سبتمبر أي شهر ايلول الشهر التاسع الميلادي [3].

٢// سوق قنا

---

[1] الموسوي ، الاحوال الاجتماعية ، ص ٤٦١.

[2] مملكة جبان : انها تابعة مباشرة لمملكة قتبان ، اذ كانوا يحتكرون تجارة اللبان والمر، الموسوي ، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية ، ص٤٦١.

[3] خوري ، الطواف ، ع ٣٢ ، ص ٨٦ .

" بعد يوديمون جزيرة العرب ، هناك ساحل طويل ، وخليج يمتد لمسافة الفي استديوم او يزيد ، على طوله يعيش البدو وأكلوا السمك وضمن القرى ، ويعيد الرأس الناتئ من هذا الخليج هناك سوق اخرى ، بمحاذاة الشاطئ تدعى (قنا Cana)، وتتبع لمملكة اليازوس في بلاد البخور".

على ساحل المحاذي لميناء قنا بمسافة (٢٠٠٠ استديوماً) يوجد سوق قنا التجاري ، الذي نشط واصبح من اهم الأسواق التجارية وهذا يعود الى ميناء قنا مركزاً تجارياً مهماً لتصدير اللبان (المحصول الاساسي)، الذي كان يزرع في مرتفعات حضرموت، وكان ينقل الى الميناء على ظهور الجمال او الارمات الجلدية او في القوارب حيث سوق اللبان قرب الميناء [١]، وقد اشار صاحب كتاب الطواف، الى ان قنا كان ميناءاً وسوقاً مزدهرة في القرن الاول الميلادي[٢]، وكانت قنا ميناء ملك حضرموت (العذ اليازوس) والمعروف بـ(ملك اللبان) وهذا الملك كان يقيم في (شبوه) العاصمة وهي مستودع لخزن السلع الحضرمية المهمة كالبان والمر [٣]، اما أهم البضائع بشكل خاص الذي تم المتاجرة به عبره هو البخور الذي ينتج في بلاد حضرموت الذي تقوم بتصديره الى مصر بالمقابل تستورد من بلاد مصر الحنطة والنبيذ، بالاضافة الى الملابس ذات الطراز العربي البسيط، وكذلك كانت تستورد النحاس والقصدير، واطباق الفضة والخيول[٤]

.

٣ // سوق عكل

" وعند ذلك المضيق تقع على الساحل مباشرة قرية عربية تخضع للزعيم نفسه وتدعى (اوكيليس - Ocelis) وهي عبارة عن مرسى اكثر من سوق ومنتجع واول محطة توقف للبحرين في الخليج" .

ورد في النص ميناء اوكيليس ، الذي ورد في النقوش الحميرية باسم (عكل او عكلن) بمعنى الميناء المحصن ، يعد هذا الميناء اصغر الموانئ التجارية في العصور القديمة والذي يقع غرب جزيرة بريم في اقصى الجنوب من البحر الأحمر، بالقرب من مضيق باب المندب، انظر خارطة

---

[١] حوراني: المصدر السابق، ص ٨٢.

[٢] The periplus. Ch .p.

[٣] نلسن: التاريخ العربي القديم ، ص٢٧٥.

[٤] علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ص ١٥٩ – ١٦٠ .

رقم (١) ،كما ورد سابقاً انه تشكيل بركاني ناتئ في شاطئ بحر العرب ، اتخذه سكان الجزيرة العربية مرسى صخري للسفن يمتد بطول (١٠٠ذراع) تنفجر فيه عيون عذبة، وهو يمثل اول محطة توقف للمبحرين في الخليج بعد اجتياز مضيق باب المندب ،يعد هذا الميناء من اقدم الموانئ اليمنية القديمة [١] .

وفي عهد الدولة السبئية اصبح ميناء عكل احد موانئهم التجارية الناشطة ،اذ اسهم في ازدهار تجارتهم ، فقد كانت السفن التجارية الهندية والافريقية تصل الى هذا الميناء ، وفي هذه المدة اصبح سوقاً تجارياً حيوياً حيث يتم التصدير من خلاله منتوجات الجزيرة العربية ،من أهمها هو اللبان الذي يأتي من مدينة ظفار ويصدر الإسكندرية والمر يأتي من مدينة حضرموت ويصدر الى الدولة الرومانية والعقيق اليماني يأتي من وادي جردان ويصدر الى بلاد الهند، واخذ يلعب هذا السوق دوراً مهماً في التجارة كون الميناء الذي يقع بقربه اخر محطة تجارية تقف فيها السفن الهندية والافريقية التي لم يسمح لها الاتجاه شمالا نحو البحر الاحمر وعبور مضيق باب المندب ، وكانت السلع والبضائع الهندية والافريقية تفرغ في هذا الميناء ويعرض الجزء الكبير منها في هذا السوق والجزء الاخر تنفل برا الى ميناء مخا (موزا) ثم تباع تلك البضائع هناك على السفن البطلمية [٢] .

٤- سوق عُمان

"واذا ابحرنا عبر مدخل الخليج وجدنا بعد ستة ايام سوقاً اخر يدعى (اومانا Ommana)، وتصل السفن الكبيرة بأنتظام وهي محملة بالنحاس وخشب الصندل وجذور الخشب، وخشب الصاج، والخشب الاسود المقطع وخشب الابنوس، كما يؤتى بالبخور الى اومانا من قنا".

بعد مغادرة خليج عمان وعبور مضيق هرمز الى الداخل بمسافة ستة ايام يصل المبحرين الى سوق (اومانا) الذي يعرف حاليا باسم سوق عمان، لقد كان مركزاً نشيطاً للتجارة البحرية مع بلاد الهند نظراً لموقعه المناسب على طريق القوافل التي تمر في جزيرة العرب، ونستدل من البضائع التي تصل الى هذا السوق انها تأتي من بلاد الهند، فخشب الصندل وخشب الصاج، هي من اخشاب دائمة الخضرة تنمو في مناطق وسط وجنوب بلاد الهند ، والتي تستخدم في مواد البناء، ايضاً الخشب الأسود، فهو واحد من افضل الاخشاب الصلبة في البنجاب وغربي بلاد الهند ، اما النحاس فيعد من اهم صادرات بلاد الهند التجارية الى الخليج العربي، اما البخور الذي يصل الى سوق (عمان) فأن مصدره (قنا) ،وهو الميناء الذي يقع في جنوب الجزيرة العربية الذي كان تابع الى مملكة حضرموت المشهورة[٣] .

---

[١] علي، المفصل في تاريخ العرب، خ١، ص ٦٤

[٢] الشمري، موانئ شبه الجزيرة العربية، ص١٤٣.

[٣] زيادة ، تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٢٧٤.

توصلت الدراسة الى النتائج التالية :-

١- ادت الموانئ الحيوية المنتشرة على ساحل شبه الجزيرة العربية دور كبير في حركة التجارة الدولية، سبب موقعها القريب من البضائع والسلع المرغوب بها لدى الدول الاخرى التي تفتقر الى تلك السلع والبضائع مثلا وجود المواد العطرية كالبخور واللبان والمر في بلاد اليمن المرغوب بها من قبل اليونان والرومان والبلدان الافريقية ، فضلاً عن ان وجود ميزة طبيعية لهذه الموانئ التي سهلت بشكل كبير في علمية رسوا السفن .

٢- ادى سكان شبه الجزيرة العربية دور كبير في النشاط التجاري الدولي ، سوى كان هذا الدور من خلال مساهمتهم بشكل مباشر او من خلال الدور الوسيط (ترانزيت) والسبب يعود الى معرفة العرب بأوقات الرياح الموسمية التي كان لها الاثر الكبير في انتعاش الحياة الاقتصادية لسكان بلاد العرب .

٣- تميزت موانئ شبه الجزيرة العربية بوجود اسواق تجارية قريبة منها ، مما سهل في عملية التجارة اذ كانت السلع والضائع ،تعرض على الاسواق بشكل مباشر ولا تحتاج الى وقت لنقها الى مناطق بعيدة من اجل بيعها ، فضلا عن ذلك سهل على السفن التي تم تفريغ بضاعتها الى شراء السلع والبضائع التي تحتاجها من تلك الاسواق مما اسهم في حركة النشاط التجاري بشكل مميز .

٤- تم الكشف عن وجود تناغم في حركة النشاط التجاري بين الموانئ الواقعة على ساحل شبه الجزيرة العربية ، وبعض الموانئ الواقعة على الساحل الافريقي اي لم تكن هناك حركة تجارية عشوائية ، بل وجود حركة تجارية منتظمة، وهذا بدوره يتضح عن وجود تخصص تجاري بين تلك الموانئ .

٥- تميزت اسواق شبه الجزيرة العربية ،بإحتوائها مختلف انواع السلع والبضائع ، اذ نلاحظ وجود مختلف الاقمشة الحريرية والعباءات المطرزة والبسيطة والملابس ذات الالوان المختلفة فضلاً عن انواع المعادن النفيسة والاحجار الكريمة ووجود الحيوانات المختلفة كالبغال والحمير ووجود تجارة الرقيق .

٦-ان وجود هذا العدد الكبير من الموانئ والاسواق في شبه الجزيرة العربية، يوضح لما صورة عن الاستقرار السياسي الذي كانت تتمتع به منطقة بلاد العرب ، فضلا عن طبيعة الحياة الاجتماعية للسكان العرب ومدى اهتمامهم بالحياة الدنيوية والحياة الرفاهية والبذخ والترف التي كان يعيشها تلك المجتمعات.

٧- أن نشوء الموانئ البحرية في الازمان الماضية كان يمثل مرحلة متطورة في مجال توفير مستلزمات الخدمة الضرورية للسفن التجارية الراسية في الموانئ آنذاك، وقد نجد في كتاب الطواف ما يشير الى محاولات الانسان الاولى والجادة في ولوج البحر واهتداءه لوسائل عبوره ولاسيّما اكتشافه للسفن التي يبحر بها.

خارطة توضح طرق التجارة البحرية والبرية واهم الموانئ المطلة
على ساحل شبة الجزيرة العربية واسواقها

مصادرالبحث:

١/ بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم (الموسوعة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥م)
٢/ البكر، منذ عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام (البصرة: دار الكتاب ،١٩٨٠م)
٣/ سليم، احمد امين ، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام (بيروت:مكتبة كريديه اخوان، لا.ت)
٤/ شرف الدين ، احمد حسين ، اليمن عبر التاريخ (لا .م ، مطبعة السنة المحمدية ،١٩٦٤م).
٥/ الشمري ،محمد حمزة جار الله (موانئ شبه الجزيرة العربية واثرها في النشاط التجاري قبل الاسلام (اطروحة دكتورا غير منشورة ، كلية التربية – جامعة بغداد ٢٠٠٤م)
٦/ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، (دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٦م) .
٧/ باوزير ، خالد،موانئ ساحل حضرموت ، دراسة اثنو اثرية ، (عمان، مطبعة الشمال ،١٩٩٦)
٧/ يوسف فضل حسن: الصراع حول البحر الاحمر منذ أقدم الازمنة حتى القرن الثامن عشر ، (بحث منشور في مجلة الدارة ، العدد الثالث، الرياض، ١٩٨٣م).
٧/ زياده، نقولا، تاريخ الجزيرة العربية قيل الاسلام (الرياض: مطبعة جامعة الرياض ،١٩٧٩)
٨/ زيادة، نيقولا ، تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الاحمر والخليج العربي مع المحيط الهندي ،(بحث منشور في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٤ السنة الاولى ، الكويت ، ١٩٧٥م)
٨/ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٢ ، (جامعة بغداد ، بغداد ١٩٩٣).
٩/ الموسوي ، جواد مطر ،الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديمة (الشارقة : دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢)
١٠/ محمود ، عرفة محمود ، العرب قبل الإسلام واحوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،١٩٩٥م) .

١١/ Kenneth.A.K,Documention for ancient Arabia,(Liverpool university , 1994)

١٢/ https :// wol .jw.org